

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة

بعنوان

الكسل عن الطاعات

بقلم

سليمان بن محمد اللهميد

رفحاء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

أما بعد

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ: مِنْ أَعْظَمِ الْأَدْوَاءِ الَّتِي تُصِيبُ الْإِنْسَانَ فَتُفْعِدُهُ عَنْ مَصَالِحِهِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ دَاءُ الْكَسَلِ.

فَإِذَا أَفْعَدَ الْعَبْدَ عَنِ الْعَمَلِ لِأَخْرَجَتْهُ كَانَتْ خَسَارَتُهُ أَعْظَمَ مِنْ خَسَارَةِ الدُّنْيَا كُلِّهَا، وَهُوَ الدَّاءُ الَّذِي أُصِيبَ بِهِ الْمُنَافِقُونَ؛ فَإِنَّهُمْ كُسَالَى فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ لِفَقْدَانِهِمْ نِيَّةَ التَّعَبُّدِ لِلَّهِ .

ومن الكسل : أن يقدم المرء هواه على طاعة مولاه، وأن يُؤثِّرَ الراحة على العبادة، وأن يستسلم لوساوس الشيطان ويقع في شراكه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) متفق عليه.

عباد الله :

الكسل عن الطاعات استعاذ منه النبي ﷺ :

عن أنس قال (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَخْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ قَالَ أَنَسٌ (كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ) .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ (كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَوَاتٌ لَا يَدْعُهُنَّ) .

قال ابن بطال: الاستعاذة من العجز والكسل ؛ لألَّهما يمنعان العبد من أداء حقوق الله ، وحقوق نفسه وأهله ، وتضييع النظر في أمر معاده ، وأمر دنياه ، وقد أمر المؤمن بالاجتهاد في العمل ، والإجمال في الطلب ، ولا يكون عالماً، ولا عيالاً على غيره، ما متَّع بصحة جوارحه وعقله .

والكسل لا يليق أن يكون خلقاً لمؤمن.

لا يليق بمؤمن أن يكون كسولاً في طاعة ربه .

لا يليق بمؤمن يرجو لقاء الله والدار الآخرة ويسعى للفوز بالنعيم المقيم في جنات النعيم أن يتكاسل في طاعة خالقه ومولاه.

فالكسل لا يليق إلا بمن لا يعرف هدفه، والغاية التي من أجلها خلق، لذا حذر الله تعالى من هذا الوصف القبيح والخلق الذميمة وجعله صفة من صفات المنافقين - نعوذ بالله من النفاق -

فقال سبحانه (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) .

وقال عز وجل (وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِون) .

وقال ﷺ (أنقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً) .

وقد عاتب الله المؤمنين فقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ) .

وتأمل حال مريم عليها السلام، وقد جعل لها من الرطب الجيِّ ما كفاها مؤنة الطلب، إلا أنه أمرها بهز النخلة (وَهَزِي إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا) .

والكسل عن الطاعات خلاف ما أمر الله به من المسارعة إلى الخيرات .

قال تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) .

وقال تعالى (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) .

وقال تعالى (فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا) .

وقال تعالى (فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) .

وقال ﷺ (بادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِّنَ الدُّنْيَا) رواه مسلم .

والكسل هو ترك الشيء مع القدرة على الأخذ به، وهو الذي يستحق صاحبه اللوم والذم؛ حيث ترك برغبته ما يُدرك به الخير ويتألم به المكارم، ويحظى فيه بالأجر والثواب ومحبة الخالق عز وجل له وإعانتة إياه عليه .

قال ﷺ (المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خيرٍ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) .

قيل: التَّوَابِي مِفْتَاحُ الْبُؤْسِ، وبالعجز والكسل تولدت الفاقة، وتنجت الهلكة .

وقال أحد حكماء الهند: إذا أردت أن تكون ناجحاً في هذا العالم فعليك أن تتغلب على أسس الفقر الستة: النوم والتراخي، والخوف، والغضب، والكسل، والمماطلة .

وإذا الكسل من عيوب النفس، فإن التخلص منه يحتاج إلى صبر ومصابرة (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) .

يقول ابن المنكدر رحمه الله تعالى: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت .

وقال ثابت البناني رحمه الله عن الصلاة: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة. أي حتى أصبحت محبوبة لدى النفس، يجد راحتها فيها وطمانينته فيها .

ومن أقوال الحكماء : من تعود الكسل ، ومال إلى الراحة فقد الراحة .

وقيل: إن أردت ألا تتعب فاتعب حتى لا تتعب .

ومن كلام ابن القيم : وعلى قدر رغبة العبد في الدنيا ورضاه بما يكون تناقله عن طاعة الله وطلب الآخرة .

عباد الله :

ومن أعظم أسباب الكسل عن الطاعات : نسيان الموت .

ولذلك قال ﷺ (أكثروا ذكر هاذم اللذات) .

قال الدقاق: من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة .

قالت عائشة لامرأة: أكثرني ذكر الموت يرق قلبك.

قال العلماء: تذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا، ويهون المصائب فيها

ومن الأسباب : التقليل من شأن الرقائق وذكر المواعظ، فأعظم ما يؤثر على القلوب ويشحذ الهمم إلى علام الغيوب المواعظ والعبر والتذاكر والفكر: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا) .

فالتغيب في ثواب الأعمال، ورقائق القلوب، وسماع المواعظ، وتذكر الآخرة والرغبة في الجنان العالية يلين القلب ويقرب من الرب.

فاتقوا الله عباد الله، وجدّوا واجتهدوا، ولا تعجزوا ولا تتكاسلوا (اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .

أقول قولي هذا واستغفروا الله لي ولكم من كل ذنب .

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي الْبَصَائِرِ وَالنُّهَى... أَمَّا بَعْدُ:

عباد الله :

الجُدُّ فِي الْجِدِّ وَالْحَرِمَانُ فِي الْكَسَلِ *** فانصب تُصب عن قريب غاية الأمل

انظروا إلى حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كانت أعجوبةً مليئةً بالحيوية والنشاط في كلِّ المجالات .

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) .

ورحم الله الإمام الشافعي حينما قال:

إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ *** إِنْ سَالَ طَابَ، وَإِنْ لَمْ يَجْرَمْ لَمْ يَطِبْ

الماء الرَّاكِدُ تَغْيِيرُ رَائِحَتِهِ، وَإِذَا تَغْيِيرَتْ رَائِحَتُهُ لَمْ يَجْزِ النَّظَهُرُ بِهِ ، تَصَوَّرُوا -أَيُّهَا الْإِخْوَةُ- الْمَاءَ لَا يَكُونُ طَيِّبًا إِلَّا إِذَا جَرَى، كَذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ قَيِّمٍ الْجَوْزِيَّةُ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَجْمَعَ عُقْلَاءُ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى أَنَّ التَّعِيمَ لَا يُدْرِكُ بِالتَّعِيمِ . وَأَنَّ مَنْ رَافَقَ الرَّاحَةَ فَارَقَ الرَّاحَةَ، بِحَسَبِ

رُكُوبِ الْأَهْوَالِ واحتمال المشاقِّ تكونُ الفرحَةُ واللذَّةُ، فَلَا فَرِحَةَ لِمَنْ لَا هَمَّ لَهُ وَلَا لَذَّةَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ وَلَا نَعِيمَ لِمَنْ لَا شِقَاءَ لَهُ وَلَا

رَاحَةَ لِمَنْ لَا تَعَبَ لَهُ، بَلْ إِذَا تَعَبَ الْعَبْدُ قَلِيلًا اسْتَرَاحَ طَوِيلًا وَإِذَا تَحَمَّلَ مَشَقَّةَ الصَّبْرِ سَاعَةً قَادَهُ حَيَاةَ الْأَبَدِ، وَكُلُّ مَا فِيهِ أَهْلُ

التَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَهُوَ صَبْرٌ سَاعَةً، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ).

عبد الله :

اعلم أن عمرك في نقصان؛ لا يحتمل أن تضعه في الكسل والخمول، عمرك ينقص في كل وقت وحين. كل يوم يمضي وكل ليلة

وكل شهر وكل سنة وكل لحظة إلا وينقص بما عمر هذا الإنسان، وهو في غفلة وسهو.

يقول الحسن البصري رحمه: ابن آدم؛ إنما أنت أيام مجموعة، كلما مضى يوم مضى بعضك.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المفلحين الفائزين، وأن يوفقنا لما فيه خير لنا في ديننا ودياننا، وأن يعيدنا ويحفظنا من الكسل وعواقبه ونتائجه.

اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين، ومن جندك العالبيين ومن السابقين المقربين.

اللهم اجعلنا من السعداء في الدنيا والمفلحين في الآخرة، اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين المفلحين البارين المنعمين المسرورين المطمئنين الآمين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

هذا وصلوا على النبي الكريم ﷺ كما أمركم بهذا فقال سبحانه (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ...